يذكرون من جوع مشايخهم ومتصوفهم من النقشبندية وغيرهم ما يتجاوز عن ذلك
مع ان ذلك منهم يحصل من غير ايصال نفع منهم الى الغير ثم ينكرون رياضة جوع
اهل البيت عليهم السلام وايثارهم المسكين واليتيم والاسير على انفسهم من غاية
الجود والكرم مع ثبوت الرواية ههنا اتفاقا وثبوت ان السايل عنهم في الليالي
الثلث انما كان جبرئيل عم قد جاءهم امتحانا من الله تعالى ونعم ما قال الحصكفي في
الرد على الشاك في ذلك حيث انشد شعر قوم اتى في مدحهم هل اتى
ما شك في ذلك الا ملحد قوم لهم في كل ارض مشهد لا بل لهم في كل
قلب مشهد واما ما توهمه من منافات قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو
الاية لذلك فمدفوع بان العفو كما فسر بما ذكره الناصب كذلك فسر بافضل المال
واطيبه ويؤيده قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما رواه من قوله عم
خير الصدقة ما يكون صفوا عفوا معارض لقوله عليه السلام خير الصدقة ما انفقت عن غنى
ولو تنزلنا عن ذلك فنقول انما يلزم المنافات لو لم يتفق عيال علي عليه السلام معه
في الصدقة على ذلك الوجه واما اذا اتى صاحب العيال بما وجب عليه من النفقة
وهم باختيارهم اثروا اليتيم والاسير والمسكين على انفسهم باعطاء كل واحد
منهم حصة قوتهم لهم فلا منافاة كما لا يخفى قال المصـ رفع الله درجته
التاسع عشر قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به المرسلون روى الجمهور عن
مجاهد قال هو علي بن ابي طالب عم انتهى قال الناصب خفضه الله اقول
جماهير اهل السنة على ان الاية نزلت في ابي بكر الصديق وان صح نزوله في علي المرتضى
فهو فضايله ولا يدل على النص انتهى اقول قد نقل صاحب كشف الغمة الرواية
التي ذكرها المصـ عن الحافظ ابي بكر موسى بن مردويه وروى الحافظ ايضا عن ابي جعفر عم
ان الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم والذي صدق به علي بن ابي طالب عم
واما نزول ذلك في شان ابي بكر كما ادعاه الناصب فهو شيء قد تفرد به فخر الدين
الرازي لمجرد ملاحظة مناسبة التصديق المذكور في الاية لما وضع اولياء ابي بكر
من لقب الصديق عليه وهذا داب الرجل في تفسير كثير من الايات كما لا يخفى على
المتتبع البصير ولا ينبئك مثل خبير ولو حاولوا اثبات وجود هذه الرواية في شيء
من كتب المتقدمين على الرازي بلا استعمال كذب ومين لرجعوا بخفي حنين ومن
وقاحات الرازي انه لم يكتف في ذلك بالكذب على الله تعالى حتى وضع ذلك على
لسان علي عم قاصدا به سد باب تجويز الناظرين كون ذلك واردا في علي عم
ثم لدفع التهمة التي غلبت على ظن الخاين الخايف نسب ذلك الى المختلف
على الاجمال ولكن الذكي الفطن لا يخفى عليه حقيقة الحال ويدل على عدم ورود
الرواية في شان ابي بكر وعلى وصول الرواية الدالة على ان المراد بالاية هو علي عم

الى الرازي

الى الرازي ما ذكره بعد ذلك حيث قال ان هذا يتناول اسبق الناس الى التصديق
واجمعوا على ان الاسبق الافضل اما ابو بكر واما علي لكن حمل هذا اللفظ على ابي بكر
اولى لان عليا رضه كان في وقت البعث صغيرا فكان كالولد الصغير الذي
يكون في البيت ومعلوم ان اقدامه على التصديق لا تفيد مزيد قوة وشوكة في الاسلام
فكان حمل هذا اللفظ على ابي بكر اولى انتهى ووجه دلالته على ما ذكرنا من الامرين
انه لو كان هناك رواية في شان ابي بكر لما احتاج الى تكلف الاستدلال ولا الى ذكر
علي عم فيه ولو على سبيل الاحتمال على ان الاستدلال المذكور كما ترى تشكيكاته
ظاهر البطلان لان درجة النبوة اعلى من مرتبة الاسلام واذا جاز نبوة الصبي
كان صحة ايمانه اجوز وقد قال تعالى في شان يحيى واتيناه الحكم صبيا وقال حكاية
عن عيسى عم في صباه اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال في شان
يوسف عم في حال صباه وعند القائه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون وقال سبحانه ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وكان
عمره عند ما جعل نبيا احدى عشر سنة واذا جاز ان يكون الصبي صاحب النبوة والوحي
جاز ان يكون صاحب الايمان بطريق اولى وايضا نعتقد اصحابنا ان عليا عليه السلم
حين امن بالنبي صلى الله عليه وسلم كان عمره خمسة عشر سنة وقيل باربعة عشر
والروايتان قد جاءتا ايضا من طريق الخصم ذكر ذلك شارح الطوالع عن اصحابه في شرحه
والعاقولي في شرحه للمصابيح قال روى الحسن البصري ان عمره عم كان خمسة عشر
سنة عند اسلامه واما شارح الطوالع فروى اربعة عشر سنة وهذا على ما جاء في
صحيح البخاري قد تجاوز البلوغ لانه روى عن المغيرة انه قال احتلمت وانا ابن اثنى عشر
سنة وايضا فقد رووا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام وهو لا يدعوا
الى الاسلام الا من يصح منه ذلك كما قاله المامون حين ناظر ابا العتاهية وايضا
قد صح انه عم كتب على معوية ابياتا من جملتها قوله عم شعر سبقتكم الى الاسلام
طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي ولم ينكر عليه معوية مع عداوته وتعنته فكيف يزيد
عليه الرازي وهو من جماعته في ذلك وايضا مرجع الاسلام الى التصديق بما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم وانه رسول الله وذلك من التكاليف العقلية ومعلوم ان
التكليف بالعقليات انما يتوقف على كمال العقل وان كان الرجل ابن خمس
سنين او خمسين سنة وعلي عليه السلام قد كان كمل عقله حين اسلم والبلوغ
انما هو شرط في التكاليف الشرعية الفرعية على انه لا يمتنع ان يكون من خصايصه
[illegible] كما انه كان يطالع الله الحسن اللوح المحفوظ في حال رضاعه على
ما سبقت الاشارة اليه من كلام ابن الحجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري
وبالجملة تجويز اختصاصه عم لمزيد فضله في الخلقة اوجبت حصول البلوغ الشرعي قبل العدد

Copyright © King Saud University